المؤمنين عمر رضي الله عنه وأخبروه بالذي حدث قال عمر : حقٌّ على كل مسلم أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حُذافة ، وأنا أبدأ ، فقام عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه فقبَّل رأسه .

* * *

حبُّ الظهور قاصم للظهور! ؟

(عبد الله بن المبارك) الإمام المجاهد ، صاحب التصانيف والرحلات ، جامع الحديث والفقه والشجاعة والسخاء ، ألَّف كتاباً في الجهاد وهو أول من صنَّف في ذلك ، كان يحجُّ عاماً ويغزو عاماً ، حدث معه في الجهاد بعض الغرائب رووها عنه :

ـ قال الحسن بن الربيع : خرج فارس من المسلمين مُلثَّم فقتلَ فارساً من العدو كان قد فعل بالمسلمين ، فكبَّر له المسلمون ، ودخل في غمار الناس فلم يعرفه أحد ، لكني تتبَّعته حتى سألته بالله أن يرفع لثامه فعرفته ، وكان (عبد الله بن المبارك) فقلتُ : أخفيت نفسك مع كل هذا الفتح العظيم الذي يسَّره الله على يديك ؟

قال : الذي فعلتُ له لا يخفى عليه . . .

وخرج من الشَّرك فارس ، فانتدب له عبد الله ، فإذا وقعت الصلاة ، فسأله التنحِّي ، وصلى ركعتين ، فلما ذهب إليه قال له الفارس المشرك : حتى أصلي أنا!!

وجعل يصلي إلى الشمس ، فلما خرَّ ساجداً ، قال ابن المبارك : هَمَمْتُ أن أغدر به فإذا بي أسمع ولا أرى المصدر :

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

فتركتُ الغدر ، فلما قال لي الفارس المشرك : لم تحرَّكت ؟ قلتُ : أردتُ الغدر بك لكنني أُمرت بتركه!

قال : الذي أمركَ بترك الغدر أمرني بالإيمان ، والتحق بصفِّ المسلمين .

* * *

عوِّد لسانك قول الصدق...

حينما قرأ الشعراء المخلصون كتاب الله عز وجل ومرُّوا فيه على آيات وآيات ، مثل قوله تعالى في سورة النحل :

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١٠٥] .

وكقوله تعالى في سورة التوبة :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

حينها تكلَّموا بهذا المعنى شعراً فأجادوا وأبدعوا ، من ذلك قول أحدهم :

ما أحسنَ الصِّدقَ في الدُّنيا لقائلِهِ ... وأقبحَ الكذبَ عند الله والناسِ

وقول أحدهم :

عَوِّدْ لسانكَ قولَ الصِّدقِ تَحْظَ به ... إن اللسان على ما عُوِّدتَ مُعتادُ

موكَّلٌ يتقاضى ما سَنَنْتَ له ... في الخير والشَّر فانظر كيف ترتادُ

وقول أحدهم :

وما شيءٌ إذا فكَّرتَ به ... يُذهِبُ للمروءةِ والجمالِ